



نظرة عابرة لروسيا تكشف عن قوة كبرى تتمتع بأكبر مساحة جغرافية في العالم تمتد أراضيها بين قارتين غنية بكافة الموارد الطبيعية على وجه الأرض، وتمتلك أكبر مخزون من الأسلحة النووية، ولديها مقعد دائم في مجلس الأمن يمكنها من المشاركة في إدارة الشأن الدولي، ولديها قاعدة صناعية تتغذى من مخزون معرفي ضخم. هذه الخصائص وغيرها مكّنت روسيا أن تصبح قطباً في نظام ثنائي القطبية يمتد تأثيرها في كافة أرجاء العالم لنصف قرن تقريباً.

روسيا: الصورة المشوشة

أ.د. صالح بن محمد الخثلان



بعض الروس اليوم يرفعون دعاء مفكرهم الراحل ألكسندر سولجنستين: -

يَا رَبُّ، لَا تَتَخَلَّى عَن رُوسِيَا الصَّابِرَةِ الْخَاضِعَةِ لِلْمَحَنِّ! فِي دَوَامَتِهَا الْحَالِيَّةِ، فِي جَرَاحِهَا، فِي قَفْرِهَا، وَفِي إِضْطِرَابِ رُوجِهَا.

خلال العقد الأول من الألفية الثانية شهدت روسيا تطورات إيجابية كبيرة كانت محل اهتمام وارتياح الكثير حول العالم وتحديداً في هذه المنطقة استبشاراً بعودتها طرفاً فاعلاً يعيد التوازن للساحة الدولية. اليوم وفي ضوء هذه المظاهر وغيرها تُطرح تساؤلات داخل روسيا وخارجها حول قدرة روسيا على المحافظة على مكانتها ودورها.

مستشار في مركز الخليج للأبحاث



رئيس الاستخبارات الروسية الخارجية سيرغي ناريشكين بسبب تلعبته في الحديث وإعلان موقف واضح.

٢. وفاة عدد من رجال الأعمال الروس في ظروف غامضة بعد شن الحرب.

٣. تجنيد آلاف السجناء في جبهات القتال مقابل وعود بالإفراج عنهم ومكافأتهم بناء على أدائهم .

٤. تمرد يفغيني بريغوجن ومقتله وعدد من قيادات مجموعة فاغنر في حادثة سقوط طائرة لا تعرف أسبابها حتى الان.

٥. عجز بوتين عن حضور قمتي البريكس ومجموعة العشرين بسبب إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال وانحسار نشاطه الدبلوماسي بعد الحرب. نتذكر هنا أنه رئيس دولة كبرى.

٦. كتابات ألكسندر دوغين الذي يوصف بأنه العقل المدبر لبوتين وحديثه المستمر عن حتمية الصدام مع الغرب الذي هو في طريقه نحو الهاوية وقوله في ختام أحد فصول كتابه أسس الجيوبولتيكا: «مستقبل روسيا الجيوبولتيكي أن معركة الروس من أجل السيادة على العالم لم تنته بعد». ونلاحظ أن كثيراً من أطروحات دوغين عن الغرب لا تختلف عن رؤية الجماعات السلفية حول فساد الحضارة الغربية الذي سيقود حتماً لانهارها.

٧. ما يصدر من حين لآخر من تعليقات عن دميتري ميدفيدف نائب رئيس مجلس الأمن القومي والذي كان رئيساً لروسيا ٢٠٠٨-٢٠١٢ (اختير ليكون محلاً لبوتين لبدء فترة حكم جديدة). وكان آخر هذه التعليقات حديثه عن اقتراب نهاية العالم واقتباسه نصاً دينياً عن طلب الناس «الموت فلا يجدونه، ويشتهون أن يموتوا، فيهرب منهم الموت».

٨. صورة انتشرت قبل سنوات لكهنة الكنسية الارثوذكسية يباركون الطائرات المقاتلة الروسية قبل إقلاعها لسوريا.

في عام ١٩٩١م اختفت روسيا تلك القوة العظمى التي عُرفت باسم الاتحاد السوفيتي، وبسبب عملية تفكك صعبة ومؤلمة فقدت الكثير من قدراتها وعاشت لأكثر من عقد حالة لا تختلف كثيراً عن حالة دولة نامية تعاني كافة المشاكل (انهيار اقتصادي وفقير وفساد وصراعات وتهديد للبقاء). تولي فلاديمير بوتين السلطة وخلال سنوات قليلة وبمزيج من الذكاء والتسلط استطاع استعادة الأمن والاستقرار والنمو في الداخل وضمن عودة روسيا لاعبا مهماً وقوة مؤثرة في الساحة الدولية.

في ليلة الرابع والعشرين من شهر فبراير ٢٠٢٢م أدخل بوتين روسيا مرحلة جديدة من تاريخها الممتد منذ ٨٦٢ وأطلق بذلك جدلاً داخل روسيا وخارجها حول مستقبل روسيا: بين رؤية رسمية تنظر لقرار بوتين تلك الليلة بأنه يؤرخ لمرحلة جديدة عظيمة ليست لروسيا وحدها بل للعالم أجمع بتخليصه من ٥٠٠ عام من الهيمنة والاستعمار والخطرسة الغربية، ومن يرى أن ذلك القرار قد يكون له انعكاسات وجودية تهدد بقاء روسيا دولة موحدة فاعلة، ولذلك فقدها أن تضحي بكافة مواردها من أجل الانتصار في الحرب التي بدأتها.

وأياً كانت التصورات بشأن مستقبل هذه الحرب وآثارها المحتملة على روسيا، فقد كشفت عن عدة مظاهر ترسم صورة مختلفة عن روسيا من تلك الصورة المبهرة التي تستمد عناصرها من الخصائص الموضوعية المشار إليها في مقدمة هذه السطور. وسنذكر هنا بعض هذه المظاهر لعلها تبيّن الوضع الشديد التعقيد الذي تعيشه روسيا يساعدنا في الوصول إلى قراءة موضوعية لمستقبلها قد لا تتمكن من الوصول لها بالاعتماد على ما تروجه وسائل إعلامها وأقلام مؤيديها أو ما تنشره وسائل الإعلام وتكتبه الأقلام المضادة لها.

وسنورد هنا بعض هذه المظاهر دون تعليق: -

١. عقد بوتين جلسة لمجلس الأمن القومي في إطار التحضير للحرب وبثها على الهواء (اجتماعات هذا النوع من المجالس في العالم سرية) وسؤاله أعضاء المجلس واحداً تلو الآخر عن رأيهم في المسألة الأوكرانية وقرار ضم الأقاليم الأوكرانية لروسيا، وشاهد العالم كيف أخرج بوتين



Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع